تلخيص

منهج الاستدلال

عند أهل السنة

قواعد منهجية في مجال الاستدلال

- تطلب مُراد المتكلم
- فهم النص في ضوء سياقه
- ضرورة تفسير الوحي بالوحي
- اعتبار العربية أساسًا للفهم وُفق معهود الأُمِّيين
- فهم الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح
- فرز مصادر الاستدلال وتمييز رُتبها
- مراعاة دلالة النص من جهة القطعية والظنِّية
- رد متشابه الوحي لمحكمه
- وجوب الإيمان بالكتاب كلِّه وعدم تبعيض الوحي
- درء توهم التعارض عن الوحي

مقدمة منهج الاستدلال عند اهل السنة و الجماعة

تقديم معيار يستطيع الانسان من خلاله ان يفهم خطاب الله و خطاب رسوله

إصابة مراد الله عز وجل هي قضية تبعية في نظر الشارع للقضية الأكثر أهمية - والتي يستشرف إليها الشارع – أن يتم التوصُّل إلى هذا المراد عبر قنواته الشرعية الصحيحة
احتفاء الشريعة بطريق الوصول للحق أبلغ وأعظم من احتفائها بإصابة الحق في نفس الأمر.

أهمية رسم ملامح المشروع السُّني في فهم الكتاب والسُّنة، أنها
أولاً تُحقق للإنسان ضمانة في إصابة مراد الله،
ثانيًا: تُحقق ضمانة للإنسان من الوقوع في الإشكالية وفي الانحراف وفي الخطأ في إصابة مراد الله عز وجل.
سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعةٍ وضلالةٍ

وجوب تجريد النفس من الهوى في العملية الاستدلالية
لابد للإنسان ان يكون عنده نوع من أنواع التجرُّد النفسي في صدقية تطلب مُراد الله تبارك وتعالى، ليُوفق لمراد الله عز وجل

ضرورة تعظيم الدليل والإذعان لدلالته والتسليم له.
يعني: تحقق عبودية الانقياد للوحي
إنما يتشكّل تعظيم هذا الوحي، إذا استطاع الإنسان أن يُخلص نفسه من الهوى الذي عنده

صدق اللجوء إلى الله تبارك وتعالى وتطلب هدايته
ليس في وسع الإنسان وطاقته أن يتطلب الحق بأدواته فقط، لابد أن يكون صادقًا في تطلب مراد الله عز وجل مستعينًا بالله تبارك وتعالى.

منهج أهل السنة والجماعة إذا أراد أن يُفككه فسيجد أنها إجمالاً يدخل في أفقين أو بوابتان أساسيتان:
الباب الأول ما يتعلق بقضايا المسائل،
والثاني: ما يتعلق بقضية الدلائل.

تركيزنا سيكون عن قضية الدلائل، ما يتعلق بالمنهجية، منهجية فهم الكتاب والسُّنة التي أفرزت هذه الرؤية العقدية، وفائدة التركيز على هذا العامل المنهجي أن هذا العامل المنهجي هو الذي ولدَ حالة من التوافق العقدي عند صحابة النبي
سنذكر عشر قواعد منهجية في مجال الاستدلال

القاعدة الأولى: تطلب مُراد المتكلم

قضية مركزية ومنهجية و فرع عن مقام فطري ، أن يمارس الإنسان بتلقائية وطبيعية، ويتطلب مُراد المتكلم حتى في أصول المخاطبات.

فعل المخاطبات الواقعة بين البشر وبين الناس إنما يُراد من خلالها أن يُتخذ من الكلمات والحروف جسرٌ ومعبرٌ لتمرير المعاني من طرفٍ إلى طرفٍ ثانٍ، هذه أصول المخاطبات.

بعضهم يتحدث فيقول: إن النص بمجرد ما يخرج من قائله فإنه لا يعودِ مُلكًا لصاحبه، وإنما يكون مُلكًا للمتلقي وللقارئ، وللقارئ الحق أن يفهم هذا الكلام كيف ما شاء

الإشكال الخفي في هذه الظاهرة أن الإنسان في كثيرٍ من الأحيان يأتي في ضوء تحيُّزات معرفية مسبَّقة تُشوِّه حُسن فهمه لمراد الله عز وجل ومراد النبي

أحد تجلِّيات هذا الانحراف الخفي إشكالية التأويل في التاريخ الإسلامي

تأويل الكلام يعني تفسيره، أو التأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الشيء

يوجد معنى آخر وهو التأويل بمعنى: صرف المعنى الراجح والمرجوح لقرينة صارفة، والإشكالية دائمًا في قضية القرينة الصارفة

يقول ابن القيم :
التأويل إخبار عن مراد المتكلم لا إنشاء فهذا الموضع مما يغلط فيه كثير من الناس غلطًا قبيحًا، فإن المقصود فهم مُراد المتكلم بكلامه، فإذا قيل معنى اللفظ كذا وكذا كان إخبارًا بالذي عناه المتكلم، فإن لم يكن هذا الخبر مُطابقًا كان كذبًا على المتكلم

أمثلة للانحرافات في التأويل :
📍تأويل المعتزلة لقول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) اي نعمة ربها منتظرة
📍تأويل قول الله (و جاء ربك و الملك صفا صفا) اي جاء الملك العظيم الذي رباك يا محمد
📍 الاستدلال بقول النبي : لا تفضلوني علو يونس ابن متى على نفي علو الله

من الأشياء الأساسية التي ينبغي أن ندركها فيما يتعلق بطبيعة النص القرآني أن المتحدث بهذا النص هو
📌كاملٌ في نصحه للخلق،
📌كاملٌ في هدايته لهم،
📌كاملٌ في قدرته تبارك وتعالى في التعبير عمَّا يريد من المعاني، وبالتالي يستلهم الإنسان مقامات الهداية في ضوء هذه المعطيات.

الله عز وجل قد جعل القرآن على طبيعة يجعله موردًا لتطلب الهداية عظيم.

- حفظ النص وعدم ضياعه وتحريفه، حتى يكون هذا النص محلاً للاهتداء ومحلاً للاستدلال
- انسجام النص وعدم اختلافه، لأن القرآن الكريم كتاب هداية، فالله عز وجل جعله على طبيعة من عدم التناقض
- تيسير النص
- وضوح النص وبيانه

عربية النص
ميزة اللغة العربية عدة امتيازات

- أن المُرْسَل بهذا النص العربي هو عربيٌ، وبالتالي دور توضيح هذا النص يستطيع أن يتفهم عربية القرآن فيُبلِّغ عربيته للناس.
- القوم الذين أُرسل إليهم النبي ، كانوا عربًا، وبالتالي لما جعل القرآن عربيًا صاروا قادرين على تفهم هذا النص العربي
- ميزة العربية أنها من أوسع اللغات، وبالتالي يستطيع الإنسان ويستطيع الخالق تبارك وتعالى أن يُعبِّر من خلالها عن المعاني بشكل أفضل من كثير من اللغات الأخرى

القاعدة الثانية:
الأصل إجراء النصوص على الظاهر

قال الإمام الشافعي :
والقرآن على ظاهره حتى تأتي دلالة منه أو سُنّة أو إجماعُ على باطن دون ظاهرٍ

الإنسان يصرف اللفظ من معناه الظاهر والمعنى المرجوع لقرينة، هذا هو التأويل، والتأويل قضية مبنية على فكرة انقسام إلى حقيقة ومجاز

يقول ابن دقيق :
السياق طريق لبيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه

التعبير عن قاعدة الأصل (حمل الظاهر) لا ينسجم مع مَن يتنكّر لقسمة اللغة إلى حقيقة ومجاز، وبالتالي أخذ البدائل في هذه القاعدة أن يُقال: "الواجب حمل النص في ضوء سياقه"

الإمام العلامة ابن القيم يقول: «السياق يُرشد إلى تبيين المُجمل، وتعيين المحتَمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغلط في مناظرته، فانظر لقوله تعالى: {ذق إنك أنت العزيز الكريم} كيف تجد سياقه، يدلُّ على أنه الذليل الحقير»

القاعدة الثالثة: ضرورة تفسير الوحي بالوحي

- الوحي على طبيعتين: الوحي قرآن وسُنّة النبي ، من أجود الأدوات التفسيرية في النص القرآني أن يفسّر القرآن بالقرآن، وأن يفسّر القرآن بسنة النبي
  - يقول ابن تيمية – عليه رحمة الله تبارك وتعالى – متحدثًا عن أحسن طرق التفسير: «فإن قال قائل: ما أحسن طُرق التفسير؟ فالجواب: أن أصحّ الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنّة فإنها شارحة للقرآن مُوضحة له».
- بعض آيات القرآن يتم تفسيرها داخل إطار النص القرآني وينعقد الإجماع على أن هذا تفسير لها من الله تبارك وتعالى.
- لكن بعض ما يُدخل داخل الإطار تفسير القرآن بالقرآن لا يلزم بالضرورة أن يكون عائدًا إلى الفعل الإلهي و انما هو جزء من فعل البشر
  - النوع الأول: قد يكون هذا البشر اسمه محمد بن عبد الله ، الرسول هو الذي فسّر، وبالتالي يكتسب قوة تفسير النبي للقرآن بالقرآن من عِصمته ، من رسالته، وبالتالي يكون معنى محكمًا مصححًا في إطار تفسير النص القرآني
    - تفسير قوله تعالى {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو}
    - {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}
    - قال ابن مسعود: «ما من شيءٍ إلَّا بُيِّن في القرآن، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه، فلهذا قال الله تعالى: {لتبين للناس ما نزل إليهم}

طبيعة التفسير النبوي للقرآن الكريم ترجع إلى المعطيات الآتية:

- أهمية العناية بأسباب النزول لتفهم معنى الآية القرآنية مثل حكم السعي بين الصفا والمروة
  - من التنبيهات الأصيلة التي ينبغي للإنسان أن يستصحبها لمّا يتأمّل في قضية أسباب النزول وعلاقتها بتفسير النص القرآني أن (العبرة بعموم لا بخصوص السبب)
- النبي يفسِّر مفردات وغريب القرآن
  وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} ففسّر النبي وسطًا يعني عدولًا
  ذلك أدنى ألا تعولوا} : اي ((ألا تجوروا))
- تبيين المبهم
  عن قول الله {فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه} قال رسول الله : ((هم قوم هذا)) يعني أبي موسى الأشعري، يعني الأشعريين
  - هذا لا يمنع من أنَّ ثمَّة أقوامًا آخرين أبهم الله عز وجل ذكرهم في الآية هم داخلين في دلالة الآية. هذا ما قصدناه، أنه لا يلزم بالضرورة أن تنحصر تفسير الآية في التفسير النبوي
- تخصيص العام
  {حرمت عليكم الميتة} يأتي النبي يقول: ((أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال)).
- تقييد المطلق
  {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}
  من أين نقطع يا رسول الله؟ قال: ((من الرسغ))
- بيان المُجمل
  يُبيِّنُ لنا النبي تفاصيل ما يتعلق بالصلاة، بالزكاة، بالصيام، بالحج

القاعدة الرابعة :
اعتبار العربية أساسًا للفهم وُفق معهود الأميين

لو أراد الإنسان أن يُعيد أُمَّهات قواعد الاستدلال سيُعيدها إجمالاً لقاعدتين مركزيتين:
الأول: العربية، معرفة بأصول الخطاب العربي،
الثاني: معرفة بأقوال السلف الصالح

من الملاحظات التي أبداها ابن تيمية، ان دراية علماء السلف وصحابة النبي بمعاني القرآن الكريم هي معرفة تجانس معرفتهم بألفاظ القرآن، وأن النبي لـمَّا حرص على تبليغ الناس القرآن حرص كذلك على تبيين معاني هذا القرآن، ولذا الصحابة نقلوا القرآن لفظًا، ونقلوا القرآن كذلك معنى

الامام الشاطبي يقول :
الإمام الكبير المجتهد لابد أن يكون مُحيطًا بقضيتين أساسيتين: لابد أن يكون عنده علم وإلمام واجتهاد في مجال العربية، ولابد أن يكون عارفًا عالمًا بمقاصد الشريعة.

من كمال رحمة الله عز وجل بنا لـمَّا أنزل القرآن وفوَّض إلينا أن نفهم هذا القرآن، أنزل في القرآن أدوات فهم القرآن،

التأكيدات الموجودة في القرآن الكريم على عربية القرآن تدل انه لا بد أن يُفهم القرآن في ضوء عربيته.

أحد الإشكاليات التي دخلت على أهل البدع في التأريخ الإسلامي أن ما عادوا يفهمون القرآن وُفق معهود الأميين اي العرب

سؤال عمرو بن عبيد أبي عمرو بن العلاء، : هل يخلف الله وعده و عدم تفريقه بين الوعد و الوعيد

القاعدة الخامسة : فهم الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح

السلف الصالح له جملة من المفاهيم، لكن نقصد إجمالاً في هذا الإطار القرون الثلاثة المفضلة، التي قال فيها النبي : ((خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) ويحتل صحابة النبي موقعًا مركزيًا من مفهوم السلف الصالح

حتى شارب الخمر يقول عنه النبي : ((لا تسبُّوه فإني ما علمتُ عليه إلّا أنه يُحب الله ورسوله))

إذا أدرك الإنسان هذا التعبّد وهذه الديانة العظيمة التي كانت موجودة عندهم يُدرك أنهم كانوا يستنفذون من وسعهم وطاقاتهم وجهودهم العقلية في التطلب لمراد الله عز وجل ما لا يُمكن أن يقع لنا مثله.

الإشكالية القائمة الموجودة أن ثمّة فوارق موضوعية هائلة بيننا وبين صحابة النبي هناك معطيات موضوعية عقلانية متى استوعبها الإنسان سيُدرك أنه مُلزم بمقتضى الأشياء وطبيعتها أن يتنازل عن قناعاته مقابل قناعاتهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

ما حباهم الله عز وجل به من ملكات عقلية ونفسية وروحية. ما كان لديهم من الديانة الباعثة على تطلب الحق والتوفيق لإصابته

الإحاطة بالعلوم العربية من كان يتكلم بالعربية سليقة ويُحتجُّ بكلامه أولى ممَّن هو مضطر أن يتعلّمها تعلمًا،

أنهم الجيل الذي عاصر تنزيل النص القرآني

الدلالات الشرعية المتكاثرة المتنوعة التي تدل على الالتزام بهدي صحابة النبي
مثل قول الله تبارك وتعالى: {فإن آمنوا بمثل ما آمنت به فقد اهتدوا}

القاعدة الضابطة في هذا الباب أننا لا ننازع في كمال هداية صحابة النبي و كمال إيمانهم، يعني لابد أن تكون ثمّة نوع من العلاقة الطردية بين حُسن الفهم وكمال الاهتداء

سؤال النبي كعب بن مالك : ((أي آية في كتاب الله تبارك وتعالى أعظم؟))،
و الاحتفاء النبوي بفهم هذا الصحابي

عندما نتكلم عن الالتزام بهدي السلف الصالح، ضرورة أن نستحضر الكلام عن ثلاث مستويات أساسية

المستوى الأول: ضرورة الالتزام بإجماع الصحابة ما يتحقق لنا. يعني: إذا أجمع صحابة النبي على تفسير نص قرآني بمعنىً فلا يجوز لنا العدول عمَّا اتفقوا وأجمعوا عليه.

ثانيًا: يلزمنا شرعًا وديانة أن نلتزم المنهج في فهم الكتاب والسنة الذي التزموا به.

ثالثًا: عدم الخروج عن أقوالهم متى ما وقع بينهم خلاف. يعني لو قدر أن الصحابة اختلفوا في دلالة آية على معنيين، على ثلاث معاني، فلا يصح لنا أن نُحدث معنىً لم يقولوا به بتاتًا.

القاعدة السادسة :
فرز مصادر الاستدلال وتمييز رُتبها

من مقامات الفرز مثلاً من جهة الاعتبار وعدم الاعتبار، فعندنا مصادر معتبرة من جهة الشارع، وعندنا مصادر غير معتبرة من جهة الشارع، والمشكلة التي تدخل على الإنسان في هذا الباب أنه يُعطي صبغة شرعية لمصادر غير معتبرة في نظر الشارع، أو يُلغي الاعتبار عن مصادر معتبرة في نظر الشارع.

الاعتبارات كذلك من جهة الصحة والضعف، فإذا كان القرآن الكريم متواتراً كُلّه وكلّه صحيح، ففي السنة – سنة النبي r – ما يصح وما لا يصح، وبالتالي المعتبر من سُنَّة النبي r محلاً للاستدلال هو ما صحَّ من سنّته r، والحكم اليقيني في سنة النبي r يُقال كذلك في المعقولات مثلاً، فمن المعقولات معقولات صحيحة ومعقولات فاسدة ليست موضعًا للاعتبار والاستدلال.

من مجالات الفرز كذلك – وهما مجالين أساسيين كبيرين – من جهة القطع والظنّ، ومن جهة الأحكام والتشابه.

من مقامات الفرز كذلك دلالات نصية قطعية، ودلالات نصية ظنّية، عندنا نصوص محكمة وعندنا نصوص متشابهة،

ولأهمية النوعين الأخيرين سنفردهما في قاعدتين مستقلتين.

القاعدة السابعة :
مراعاة دلالة النص من جهة القطعية والظنّية

من القضايا الأساسية في تعامل الإنسان مع نصوص الوحي ألا يتوهم أن كل نصوص الله تبارك وتعالى في القرآن أو نصوص النبي r في سنته كلها على رتبة واحدة من جهة قوة دلالتها،

عندنا دلالات موجودة في الوحي دلالات قطعية، لا يستطيع الإنسان أن يفهم منها إلّا معنى واحد، وعندنا دلالات ظنّية يمكن أن تتعدَّد فيها الأفهام ويتوصّل الإنسان إلى مراد الله تعالى في ضوء اجتهاده بالطريق الشرعي الذي أراد الله عز وجل، فإذا صادف مراده أثابه الله عز وجل أجران، وإذا أخطأه غفر الله عز وجل خطأه وأثابه أجرًا واحدًا.

إذا ثبت عند الإنسان أن هذا النص الشرعي دلالاته قطعية فيتعيَّن عليه تعظيمه وأن ينقاد له وأن يُذعن وأن يُسلِّم ويلتزم بتلك الدلالة القطعية، ولا يُقدِّم اعتراضًا عليها.

إذا كانت الدلالة ظنّيةً فينبني على ذلك قضيتين

أنه يتعيَّن عليه أن يلتزم بدلالة هذا النص في ضوء ما ترجَّح له من دلالته.
لا يلغي وصف الظنّية لاعتبار عن دلالة النص الشرعي، ولكن يتعيَّن على الإنسان أن يتطلب مُراد الله عز وجل بحسب وسعه وطاقته، فإذا ظهر له معنى وبان بسلوك منهجه الشرعي فيجب عليه شرعًا أن يلتزم بتلك المقولة التي استبانت له، لكن في المقابل لا يصح منه – إذا كانت المسألة ظنّية في نفس الأمر – أن يُنكر ويحتسب على من اقتنع بدلالة هو يظنّها مرجوحة من دلالة النص أن يُنكر عليه ويحتسبه، ولذلك يفعَّل قاعدة (لا إنكار في مسائل الاجتهاد).

ضرورة أن يُراعي الإنسان المعيار الشرعي ما هو ظنّي وما هو قطعي

من الصعب أن يُحسم تحديد معياري ما هي المسائل الظنّية وما هي المسائل القطعية في كل القضايا
عندنا درجات من القطعيات متفق عليها، وعندنا درجات من الظنيات متفق عليها، وعندنا منطقة وسطة قد يختلف أهل العلم في إلحاقها بالظنيات أو بالقطعيات.

مثال قصة قول ابن عباس تكاد تنزل عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول الله و تقولون قال ابو بكر و عمر
و رد عروة بن الزبير :
«فأبو بكر وعمر أعلم برسول الله وسنته منك»

القاعدة الثامنة : رد متشابه الوحي لمحكمه

وأصل هذه القاعدة مذكورة في النص القرآني، يقول الله تبارك وتعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب و أخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب}

اختلف أهل العلم طبعًا في تفسير المحكم والمتشابه، لكن أظهر الأقوال: المحكم هو ما لا يحتمل إلا معنى واحد، والمتشابه هو ما احتمل معانٍ.

ما الفرق الموضوعي بين هذه القاعدة والقاعدة السابقة؟

القاعدة السابعة ضرورة الفرز بين النص القطعي والظني، قد يكون عندنا في بعض مسائل الشريعة مجرد نصوص ظنّية، ما عندنا دلالة قطعية فيها، وبالتالي يقع فيها الاختلاف الاجتهادي بين أهل العلم

منطقة المحكم والمتشابه
أحيانًا يكون عندنا في مسألة ما دلالات قطعية ودلالات ظنّية، هل يسوغ للإنسان أن يتعلق بدلالة ظنّية؟ فالواجب في هذه الحالة، أن يلتزم بالدلالة القطعية و يسعى الى رد الدلالة الظنّية إلى الدلالة المحكمة.

مثال أحد أنماط الاستدلال النصراني القديم من النص القرآني على عقيدة التثليث، قول الله تبارك وتعالى مثلاً: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} إنا ونحن تدل على الجمع، والجمع يدل على التكثّر العددي، وأقل الجمع ثلاثة، وبالتالي هذه دلالة على أن ثلاثة قد أنزلوا الوحي.

ترد الى قول الله {قل هو الله احد } دلالتها قطعية فيما يتعلق بوحدانية الله عز وجل

عامة الإشكاليات التي تقع فيها الكثير من الطوائف البدعية داخل جسد الأمة مشكلتها الأساسية أنها تطرح الدلالات المحكمة الموجودة في النص القرآني اتباعًا للدلالات الظنية المتشابهة، وتضرب الدلالات المحكمة بالدلالات المتشابهة

القاعدة التاسعة :
وجوب الإيمان بالكتاب كله وعدم تبعيض الوحي

الأدلة القرآنية الدالة على هذا الأصل متعددة وكثيرة، مثلاً يقول الله عز وجل: {ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة} يعني ادخلوا في الإسلام كاملاً، و قوله{آمنا به كلٌ من عند ربنا}، ويقول الله عز وجل ذامًا حال اليهود: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}، فمن المخاطر العظيمة أن يبعَّض الوحي.

مثال قول النبي : ((بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا))

طريقة أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالكتاب كله، يسعون في الجمع بين النصوص الشرعية ولا يضربوا النص الشرعي بعضه ببعض

من التطبيقات الجميلة ، وهذا مأخذ وملحظ تربوي نفيس المثال الذي اورده الامام الزهري عن الرجل الذي أوصى بنيه أن يُحرِّقوه بالنار جهلاً منه بقدرة الله ثم ذكر بعده حديث دخلت امرأة النار في هرة

تخليق نوع من أنواع الالتزام الإيماني النفسي فيما يتعلق من رجاء رحمة الله تبارك وتعالى والخوف من عقابه، ولذا عقّب عليه فقال: «لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل»

مثال ذكر الحسن البصري – حديث أبي سعيد عن النبي أنه قال: ((لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقٍّ إِذَا رَآهُ، أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ، أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ))
ثم ذكر بعدها مباشرة بقول النبي : ((لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ» قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ)).

غرضه من إيراد الأول هو التحفيز والتشجيع على ممارسة الفعل السابق، لكن ينبِّه

القاعدة العاشرة :
درء توهم التعارض عن الوحي

المستوى الأول :دفع أو درء التعارض الداخلي
قد يتوهم ثمَّة نوع من أنواع التعارض في دلالات النص القرآني، أن هذه الآية القرآنية متعارضة مع دلالة هذا النص القرآني

مثلاً قال النبي : ((مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ)) فقالت عائشة رضي الله عنها: «أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}
فقال النبي : ((إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ)).

قال النبي r: ((لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)) فسمعته حفصة رضي الله عنها فقالت: أَمَا قال الله تبارك وتعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا } ؟! قال r: ((أَلَمْ تسمعي قوله تعالي: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا})) وبيّن في بعض الروايات إنما هو الصراط

المستوى الثاني : درء التعارض عن الوحي الخارجي
أن يصير القرآن في كفة ويصير عندنا معطى آخر في كفة آخر، مثل العقل والعلوم التجريبية المعاصرة فيُدَّعى المعارضة بين الفضائل.

أحد التمثيلات الشهيرة في هذا الإطار فكرة سؤال العقل والنقل، ما هو الفعل الشرعي الصحيح في حالة تعارض العقل والنقل؟

ابن تيمية رد على من قدموا العقل على النقل محافظة على الشاهد

القضية الأولى الذي بني عليه مشروع ابن تيمية هو: دفع إمكانية التعارض بين العقل والنقل كل صور المعارضة التي تُقارن بينهما فإمَّا أن يتم الجمع بينهما أو يكون الإشكال من أحدهما، إمَّا أن يكون النقل غير صحيح، أو يكون العقل غير صحيح.

القضية الثانية ان الأقسام الممكنة في معالجة حل هذا السؤال أكثر من أربعة، وبالتالي عندنا خيارات أخرى،
دلالة النقل ودلالة العقل ليست دلالة كلية مطلقة،
اذا عندنا 16 احتمال في إقامة المعارضات

إذا تعارض العقل الظني مع النقل الظني؟ نتطلب مُرجِّح، فممكن أن تقدم الدلالة العقلية إذا ترجَّحت كفتها، ويمكن أن تُرجِّح الدلالة النقلية إذا ترجحت كفتها

القضية الثالثة قال: ما هو الداعي لترجيح تقديم العقل على النقل؟ قالوا: لأن العقل هو الشاهد لصحة النقل، فلو أننا رددنا شهادة الشاهد لصار الوهن إلى النقل ضرورة لسقوط الشاهد.
قال ابن تيمية: المذهب الذي تبنيتموه يؤول حقيقة إلى تكذيب العقل والنقل جميعًا. قالوا: كيف؟
قال: ألم تزعموا أن العقل شهد بصحة النقل؟ قالوا: بلى. قال: فمعناه إذا رددتم دلالة النقل فإن الشاهد قد كذب علينا لما قال النقل صحيح.